نحو ثقافة رسالية
(١)

تعاليم على

طريق الثورة

ماجد الحبيب

منشورات
الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين
١١

صوت البحرين
VOICE OF BAHRAIN
WWW.VOB.ORG

صوت البحرين
VOICE OF BAHRAIN
WWW.VOB.ORG

تعاليم على

طريق الثورة

منشورات الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين (١١)

تعاليم على طريق الثـــورة

الكتاب الاول

من سلسلة نحو ثقافة رسالية

الطبعـــة الاولـــى

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

إهـــداء

الى شهداء الاسلام الذين رسموا لنا طريق الثورة وأنارة ..

الى الذين ساروا في طريق الثورة ولا يزالون ..

الى الاجيال التي ستواصل المسير حتى النصر ..

الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين

المقدمـــــة

" والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين"
حينما نريد فهم الواقع السياسي لامتنا لابد وان ندرس التاريخ السياسي للامة لمعرفة اسباب وعوامل التخلف والسقوط وبذلك نستطيع تشخيص الجذور التاريخية لحاضر مشكلتنا السياسية والحضارية ومن ثم نستطيع التعرف على وسائل النهضة الاسلامية والتقدم .

وان اي دراسة موضوعية للظروف السائدة في بلادنا الاسلامية تبين لنا ان الطريق الرسالي الثوري هو وحده الطريق الممكن والقويم الموصل الى اهداف امتنا الاسلامية . فالحركة الرسالية تستهدف تقويض ونسف البناء الجاهلي داخل النفس الانسانية و خارجها واستبداله بالكيان الاسلامي الحضاري المتكامل .

وواقع امتنا السياسي والحضاري يكشف لنا بوضوح عن زيف كل الحركات"اللارسالية "والتي ادعت قدرتها على انهاض الامة وتقدمها ولكنها اثبتت عجزها عن مقاومة التحديات ،حيث مالبثت هذه التحركات ان انتهت الى مهادنة القوى الاستعمارية بل اصبحت بعض هذه التحركات جسرا ينقل المستعمر عبره ثقافته وفكره المشبوه بل وحتى نفوذه السياسي وبذلك عمقت في الامة روح التبعية لهذه القوى الاجنبية بدل ان ترفض وتقاوم اساليبه واهدافه .

بينما الحركة الاسلامية الاصيلة ترفض بسبب شموليتها لابعاد الحياة تدخل اية فكرة خارجية اومنهج غريب على كيان الامة الخاص فامتزاج حضارة لها ابعاد وروّى مستقلة .. بحضارة اخرى متناقضة المبادىء والاهداف لايزيد الحياة الا تناقضا جذريا .. بل ان اي استسلام للاعداء في اي جانب من ساحة الصراع الشامل (سواء الفكري او السياسي) يستتبع الاستسلام لهم في سائر الجوانب .

ومن هنا لابد لنا وان نعرف ان الحركة الرسالية لابد ان تكون رائدة التوجيه القيادي في التغيير الجذري الشمولي للامة .. حتى تكون قادرة على قلع جذور الفساد ونسف كل مظاهر الكيانات الجاهلية وعليها بذلك ان تسعى من اجل استيعاب روح الرسالة بكل ابعادها وجوانبها (السياسية ـ الاجتماعية ـ الفكرية الخ) لكي نستطيع مواصلة المسير نحو الثورة الرسالية وبذلك تتكامل الروّية التوحيدية بين الحركة الرسالية وبين طموح الانسان المؤمن عبر وجود العوامل الرئيسية التالية :

١ / اصالة الفكر والمنطلق .

٢ / الاستراتيجية الحركية الشاملة .

٣ / التعبئة الجماهيرية .

٤ / نحو اسلام ثوري .

اصالة الفكر والمنطلق

ان اي حركة تصحيحية تريد تغيير الواقع الفاسد لابد وان تكشف المعنى الدقيق للوسيلة التي تتمكن بها الخوض في صراع المواجهة مع التحديات في مسيرة التغيير الاجتماعي .

ومن هنا نستطيع استجلاء رؤية الاسلام عن التجمعات والحركات السياسية ذات الروابط الطبيعية المادية والتجمعات ذات العلاقة الحضارية والعقلية . فالاولى هي الروابط المتعلقة بالارض واللغة واللون وكل ماليس للانسان فيه خيار ولا قدرة له على تغييره حسب متطلبات مسيرة التغيير بينما الصنف الثاني والذي يربط الانسان بارادته الحرة .. كرابط الدين والمبدأ والمهنة وبالتالي كل مايستطيع الانسان من خلاله ان يتحرك لتغييره وتكييفه حسب واقعه المعاشي ،ومن هنا فان التجمعات ذات العلاقة العنصرية والقومية والمادية هي في الواقع لا تؤدي الى الهدف الحقيقي الذي ينشده الانسان من التحرر من هذه القيود المادية والتي تنطلق منها هذه التجمعات . بينما الصنف الثاني القائم على اساس عقائدي ومبدأي فهو تجمع حضاري متكامل الجوانب و ذلك لعدة عوامل :

١ / ان هذا التجمع المبدئي يؤمن ايمانا كاملا بدور العقل البشري (والذي يميز الانسان عن بقية الاشياء) والذي باستطاعته ان يتجاوز كل الروابط والحواجز المادية والتي تمنعه من التحرر والانطلاق وبذلك يصنع من ذلك الانسان حرا ذا ارادة فائقة في التغلب على صعوبات الحياة .

٢ / ان التجمع والتحرك الرسالي والذي يدور حول القيم الرسالية هو القادر على تغيير ارضية الواقع لانه يربط الانسان بكامل حريته وارادته واختياره للتخطيط وبذلك يكون الانسان قاهرا لظرفه حينما يتجرد من كل العوامل المادية التي تشده اليها .

ولو تطلعنا الى القرآن الكريم لوجدناه .. واضحا في تحقير العوامل المادية والتي تعطل الانسان عن التحرك والقتال والانطلاق "مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض (العامل المادي) أرضيتم بالحياة الدنيا" .

٣ / ان انطلاقة التجمع الرسالي انما هو دعوة جديدة للتطلع نحو واقع افضل فالرسالة تعني ـ التجديد ـ وسميت دعوة الانبياء رسالة لانها تحمل افكارا ومعارف جديدة سماوية .

٤ / ان الحركة الرسالية تعني الرفض لكل الافكار الدخيلة والمستوردة والتي تتناقض تناقضا علميا وعمليا مع المسيرة الحضارية المتكاملة الى جانب ان الحركة الرسالية ترفض الافكار الدخيلة فهي ترفض ايضا الاتجاهات الفكرية المتخلفة ..كالاتجاه الاستسلامي الذي يزعم ان عملية الاصلاح مستحيلة .. في الوقت الحاضر حتى يقوم الامام المنتظر (عج) وترفض الافكار الجاحدة كالاتجاه السلبي والذي يخالف تطوير الوسائل لخدمة الحركة الرسالية .

٥ / ان اكتشاف سبل النضال والتحرك ملازمة لاصالة المنطلق وهدفه . فالجهاد والتحرك والثورة في سبيل الله هو المنطلق التوحيدي للرساليين . وبذلك يبقى هذا النوع من التحرك والصراع متميزا عن الصراعات الهمجية التي تمارسها الحركات الوصولية الاخرى والتي تتخذ اشكالا وصورا بعيدة عن هدف التكامل والكفاح

الشريف والسعي وراء تحقيق الاهداف الشخصية والتسلط . وبهـــذه الطريقة يتضح طريق الرساليين عن غيرهم . وهذا المفهوم الرسالي يرشدنا اليـــه القـــــرآن.. عبر بعض الايات والتي تؤكد علـى ان اكتشاف سبل الهداية للثورة والنضال مرتبط بالالتزام بخـــط الرسالة النقية البعيدة عن الاهواء والشهوات .. قال تعالـى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) .. ان على الحركـــات الاسلامية الرسالية ان تسعى من اجل استيعاب روح الرسالة بكـل ابعادها وجوانبها (العسكرية ـ السياسية ـ الاقتصاديـــة ـ الحركية والاجتماعية) لكي تستطيع مواصلة المسيرة نحوالتحرير الحقيقي في سبيل الله والمستضعفين وبذلك نستطيع اكتشاف السبل والطرق النضالية الصحيحة ولكي لاتكون تحت التأثير السلبي المضاد والذي تنشره التحركات الدخيلة والتي يقول عنها الله سبحانـــه (قل هل أونبؤكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم (نضالهم وتحركهم) في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا)

٦ / ان الطلائع الرسالية هي امل الامة .. للتحرير فبنظـــرة خاطفة على واقع الحركات الثورية في وطننا الاسلامي والعربـــي نكتشف بوضوح ان الحركات الدينية الرسالية بدأت زمن التكامـــل والاعداد وقد برز ذلك بوضوح بعد انتصار الثورة الاسلاميـــة المظفرة .. والتي اوجدت لها مكانا واسعا في قلب العالـــــم الاسلامي .. والعالم .. وفي نفس الوقت نجد انحسارا ظاهرا في التيارات المناوئة والحركات الاخرى والتي احتكرت المد الثـــوري لحسابها في العالم الثالث لمدة طويلة ،ويرجع هذا التحـــول و المنعطف التاريخي في حياة الامة .. وبروز حركات رسالية الـى عدة عوامل هي :

أ / الافلاس الذي تعانيه الحركات المناوئة من الروح الثوريـة الواقعية والعلمية الشاملة .. وبذلك انكشف الواقع الانتهـــازي لهذه الحركات امام الامة .

ب / فقدان الامة ثقتها بهذه الحركات بعد ان مرت بتجارب متكررة معها واثبتت عدم قدرتها على التغيير الشامل والجذري

لاوضاع الامة الداخلية .

ج / العمالة للاجنبي فالاحزاب الغير دينية لاتملك استقلالا في قراراتها وشخصيتها بل تستوحي قراراتها من الاجنبي اومن وراء الحدود ومتى ما تصالح ذلك الاجنبي مع الطاغوت الحاكم حينذاك سوف يقضي على هذه الحركات وهي في المهد .. نظرا للاتفاق بينه وبين اسياد ذلك التحرك وهذا ما حدث لبعض التحركات في منطقة الخليج وباقي المناطق .

د / حتمية فشل هذه الحركات (التي لاتستوحي افكارها من الاصالة) للتناقض بينها وبين عقيدة الامة واهدافها الواضحة وتاريخها الحضاري .. التليد .

هـ / الطابع (الوصولي) لهذه التحركات للوصول الى السلطة .. فالغاية تبرر الوسيلة هذا هو المبدا الذي تؤمن به هذه التحركات .. والذي لاينسجم .. مع الايمان بالثورة و التغيير نحو الافضل وبذلك تفقد هذه التحركات القوانين المعنوية والشرعية في العمل النضالي .

و / ظهور قوة سياسيا وروحيا في التاثير في الجماهير ودفعها نحو التحرك والتضحية . فالانتصار الحتمي هو للنهضة الاسلامية برغم المشاكل والعقبات التي تواجه هذه الحركات . وقد كانت تعاني الحركة الاسلامية من فقدان النظرة التحليلية للواقع السياسي للامة وافتقادها للرؤية الثورية المتكاملة .. مما ادى الى انعزالها عن الجماهير .

وفي مثل هذا الواقع من الطبيعي ان تملأ الفراغ الحركات المناوئة والتي استغلت حماس الجماهير وتوقهم الى التغييروالثورة اما اليوم فالحركات الاسلامية الرسالية تملك القدرة الذاتية و الموضوعية على التكامل السريع للوصول بالجماهير نحو بناء حضارة اسلامية رائدة تحت ظل قيادة رسالية ـ اذا فاي انطلاق او تحرك يكون بعيدا عن مظاهر النهضة الاسلامية ومناهج السماء فهو تحرك خاسر .. وفاشل والمطلوب هو الانطلاقة من الاصالة

لتحقيق الاهداف التي سعى من اجل تحقيقها انبياء الله وهي - العدل - الحرية وكرامة الانسان في كل عصر (انا ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) وبذلك تستطيع الحركة ان تحقق الثورة الشاملة والجذرية للمجتمع اما اذا كانت الحركة بعيد عن المنطلقات العقائدية الاصيلة فسوف تواجه بالرفض الشديد من قبل الجماهير ومصيرها .. الفشل. وقد قال القرآن الكريم : (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا).

في الاستراتيجية الحركية الشاملة

ان انطلاقة اية حركة لابد وان تكون مرتبطة باستراتيجية محددة الاهداف وبذلك تستطيع ان تصب جميع طاقاتها في الخط المشترك للانطلاق . ولايمكن للانسان ان يحصل على الاستراتيجية الا اذا كانت منطلقاته ومبادئه واضحة لديه وضوحا شديدا . ووحدة الاستراتيجية تعطي للحركة مناعة ضد الانقسام او التضارب والتراجع وبذلك تجد الحركة وافرادها الدافع القوي الذي يشدها نحو التضحية في سبيل الهدف، وفي الواقع ان المشكلة الرئيسية التي وقع فيها الكثير من الثورات والحركات في العالم الاسلامي هو عدم بلورة الاستراتيجية عندها اي انها لم تحدد طريق الانطلاقة من اين وكيف ؟ وماهي المشكلة الرئيسية التي تواجهها هل هي مشاكل اقتصادية ام سياسية ام ثقافية ام اجتماعية ام هي كلهذه المشاكل . ان اخطر مايواجه الحركات الثورية اليوم هو السير في طريق ملغوم زرعه الطواغيت في طريق كفاحها . فلو لم تتسلح بالوعي لمعرفة الاساليب الطاغوتية فانها لاسمح الله سوف تقع في مستنقع الالغام وتنتهي .

وان الفهم الاستراتيجي الشامل لايكتفي بوضع خطط جزئية و مرتبطة بجانب واحد كالجانب الثقافي مثلا فهذا فهم بدائي و سطحي للمعالجة الجذرية للواقع المعاش فهناك من الثورات التاريخية ما توقفت في منتصف الطريق او فشلت لانها ارادت معالجة الواقع من اطرافه !

فوجود الاستراتيجية السليمة والشاملة هو السبيل الى تعيين الوسيلة الى تطبيق الرسالة (الايدلوجية) .

ومن هنا تاتي اهمية وضع الاستراتيجية بوعي كامل وتطلع شامل والذين يريدون ان يحققوا اشياء كثيرة فانه لن يشفع لهم اخلاصهم في سبيل الهدف لو لم يفكروا منذ البدء في استراتيجية سليمة تختصر المسافة بينهم وبين الهدف المنشود.

فلقد جرح وقتل الكثير في انتفاضات قادها الكثير من علمائنا قبل سنين ولكنها لم تحقق شيئا جذريا ! بالرغم من اخلاصهم الكبير فلو كانت هناك استراتيجية واضحة لاحرزوا الانتصار بخسائر اقل لانتفاضتهم واخلاص الامام الحسين (ع) و اصحابه لم يدفعهم الى الانتحار على ارض كربلاء ولكنهم بالرغم من علمهم بانهم مقتولون بلا ريب وضعوا استراتيجية واضحة للنضال كبدت العدو خسائر عظيمة وذلك بفضل استراتيجية الامام الحكيمة . فهناك الجهود الضخمة والتي تبذل كل يوم في بلادنا الاسلامية في سبيل اعادة الاسلام الى الحياة وتصبغ هذه التحركات بالدم والدموع وتصاب بالنكبات ولا تثمر شيئا مذكورا لانها تفتقد الاساليب العملية المدروسة .

فعلى الحركات الاسلامية التي تخوض اليوم معركة المصير مع العدو المشترك ان تضع استراتيجية واضحة شاملة للعمل الاسلامي. فالهدف كبير ويحتاج الى بذل جهود اكبر، والان كيف نستطيع ان نضع استراتيجية شاملة مرسومة تجسد المفهوم الرسالي للتحرك ؟

والجواب : انه يعتمد على فهمنا الكامل للواقع المعاش مع مستجداته اليومية وبالتالي نستطيع بلورة الوسائل واستخدامها في سبيل الهدف . فالحركة المعزولة عن الاحداث والواقع

والجماهير لن تستطيع ان توجه الطاقات الرسالية .. حسب ما يتطلبه الواقع .. فالحركة الرائدة في حقل التوجيه الجماهيري هي الحركة الدائمة الحضور في الوسط الجماهيري وبذلك تستطيع ان تخلق تلاحما جماهيريا واسعا بينها وبين الشعب .. ووضع الاستراتيجية الشاملة يتطلب من الحركات الثورية .. دراسة هذه المراحل :

اولا : تكامل ابعاد النضال .

ثانيا : بناء الطليعة الرسالية .

ثالثا : وجود القيادة الرسالية .

رابعا : الوحدة الرسالية .

* * *

اولا: تكامل ابعاد النضال:

فالعمل الرسالي هو العمل الذي يجب تركيز الجهود عليه وهو الذي يتلخص في (بناء امة مؤمنة وحضارة اسلامية) وهذا ما اشار اليه القرآن بقوله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ان الهداية تعني اكتشاف السبل للتغيير الجذري الشامل للفرد و المجتمع بشرط ان تكون من الفئة المؤمنة السائرة على طريق الله (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) . والقرآن يؤكد على التمسك بالاصالة والايمان بالله في طريق التحرير وذلك هو الضمان الوحيد لاستمرارية النضال الناجح (قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله) .

ان الانسان الرسالي يملك تصورا كونيا وبذلك يناضل من اجل سيادة الدين والحق على الكرة الارضية وبذلك تتكامل ابعاد النضال عنده من خلال عدة عوامل :

١ / من خلال التحرك وخوض معارك النضال والثورة معْ الاعداء وعبر هذا الاصطدام تستطيع الحركة الرسالية اكتساب التجارب قال الامام علي (ع)(في التجارب علم مستحدث) واما الانعزال ، و الغياب عن ساحة النضال يفقد الحركة الروّية الكاملة الواضحة لمتطلبات التغيير قال تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس) [1]، فتداول الايام .. تعني التغييرات الطبيعية والزمنية التي تمر على المجتمعات وفق القوانين الكونية والتي تتحكم في الصراع .. بين الناس بمختلف افكارهم ومنطلقاتهم ..

٢ / ان تكاملية الروّية تبدا بتصفية كل الرواسب المادية العالقة في النفس والتي تدعو الى التعلق بالدنيا وزخرفها والنظر اليها كاهداف لاوسائل فعندما يكون هدف الحركات الثورية هو الوصول الى السلطة من اجل فرض حاكميتها على الناس فهو تأخر ونقص .. بينما الوصول الى القيادة .. بهدف نشر العدل والحرية .. وتحقيق كرامة الانسان حينذاك سوف يكون النظر الى العوامل المادية كالمنصب .. والمال والشهرة .. سخيفة في نظر المجاهدين الرساليين .. فهذا الامام علي (ع) يقول : عندما جاءه ابن عباس (رضي الله عنه) يبشره باستلام زمام الحكم اجاب الامام القائد (والله ان امرتكم هذه لاتساوي قيمة هذا النعل الا ان.. اُقيم حقا او ابطل باطلا) .

٣ / العامل الثالث لتكامل ابعاد النضال هو امتلاك الروّية السياسية . فالحركات الاسلامية مطالبة بتطبيق الاسلام سياسيا في الروّية والعمل وذلك لحفظ مسيرة التكامل والتي بدأتها في مرحلة العمل الفكري والاجتماعي الى مجال العمل السياسي وتاتي اهمية امتلاك الروّية السياسية لعدة اسباب هي :

أ / ان السياسة تعني القيادة .. للمجتمع وبما ان الحركة الاسلامية هي رائدة النضال في قيادة الجماهير فهي بحاجة

---

(١) فقد جاء في الحديث عن الامام علي (ع) ان الايام هي المحد؟ والدول تعني تداولها بين قوم واخر .

الى معرفة اساليب الادارة لتحكيم الاسلام سياسيا في كل مجالات الحياة والنضال فالائمة (ع) هم كما جاء في زيارة الجامعة : "ساسة العباد واركان البلاد".

ب / ان السياسة اليوم هي لغة العصر الحديث والتي تتكلم بها سائر القوى .. الطاغوتية والاستعمارية .. ولهذا فان علينا ان نتعلم مصطلحات هذه اللغة وقواعدها لئلا نقع في حبائل الماكرين.

ج / ان البعد الاخر للسياسة يعني معرفة اساليب وخطط العدو وبذلك يسهل ضربه وامتلاك الروّية السياسية هي التي تهدي الى مواجهة كل المؤامرات .. وتجنبها وبذلك تعرف الحركة الرسالية .. متى تهاجم وكيف تضرب وكيف تتجنب الضربات . ولو درسنا تاريخ الثورات في تاريخنا الاسلامي لوجدنا ان العامل الرئيسي في فشل هذه الثورات هو عدم امتلاك قادتها للروّية السياسية وبعدهم عن ممارستها وبذلك لم يستطيعوا فهم خطط واساليب الاستعمار والذي كان له الاثر الفعال في ضرب هذه الثورات واجهاضها . فمسألة قيادة الثورة تلعب دورا حاسما في ضمان النصر فاذا كانت القيادة واعية سياسيا فهي سوف تكون قادرة على تسجيل الظواهر والتحركات المشبوهة وتحليلها ومن ثم مراقبة الاخطاء والتي ترافق اي عمل سياسي .

ثانيا: بناء الطليعة الرسالية:

ان على الحركات الثورية ان تسعى من اجل بناء الانسان الرسالي والذي يعتبر نواة الرسالة الاولى والاداة القادرة على التغيير داخل المجتمع . فتغيير النفس الانسانية في البناء هي النقطة المركزية الاولى فان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم وبذلك نستطيع البناء المتكامل لانقاذ الانسان من الجهل الى العقل ومن التردد الى اتخاذ القرار ومن الانفرادية الى العمل الجماعي ومن الارتجالية الى الانضباط ومن ثم فان بعث خصائص الرسالة في نفسية الفرد حينذاك يهيوّها للتضحية في اي ظرف فالفرد المؤمن تتكون شخصيته الرسالية بالعمل الجماعي وبذلك يستطيع التخلص من رواسب الماضي ومن الممارسات الفردية ان تكوين الطليعة الرسالية هي من مسئولية الحركة الاسلامية وهؤلاء الذين يسميهم القرآن "الربانيون" .. وهم الجيل الذي يجسد الرسالة تجسيدا تاما . فالمجتمعات الانسانية تتغير بتغير مجموعة افراد .. هن داخل المجتمع .. فصحابة الرسول (ص) الرساليون في مكة والمدينة هم الذين طهروا الجزيرة العربية من براثن الاوثان . واسقطوا عروش كسرى وقيصر .. وحواريو عيسى بن مريم (ع) هم الذين قوضوا الحكومات اليهودية الظالمة رغم قلتهم وفقرهم . وحواريو الامام علي (ع) هم الذين تحملوا مسئولية استمرار الرسالة الى الاجيال التالية .. فلكل امام ورسول حواريون يعتمد عليهم في تبليغ الرسالة فالرسالة لابد وان تتعمق في نفوس الناس وتتجذر في نفوس مجموعة يختلط ايمانها بالرسالة ودماوها بالاخلاص حتى تكون في مستوى التضحية والنبل والجهاد .. من هنا تاتي اهمية بناء

الكوادر الرسالية لايجاد الكفاءات القادرة على نشر الرسالة ومقارعة التحديات الصعبة التي تواجهها كعقبة الطاغوت اوالفئات المنحرفة او المثبطة داخل المجتمع حتى لو كانت هذه الطليعة قليلة العدد فسوف تنتصر مادامت مؤمنة بالله والرسالة وهذاهو منطق القرآن الذي يقول (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) وهذا هو منطق التاريخ حيث كان المسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وثلاثة سيوف انتصروا على الففارس مدجج بالسلاح. فالاقلية المؤمنة قد تكون اقل عدة من العدو ولكنها تنتصر بايمانها ومبدئها (ان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا)..

ومن هنا نعرف ان سنة التغيير التي جرت في كل التطورات التاريخية المتكررة تجري هنا في وطننا الاسلامي مرورا بالخليج وارض الجزيرة العربية ولكن مسيرة التغيير الاجتماعي تبدأ ببناء الطلائع الثورية وبلورة روّاها وتربيتها وفق الاسس الرسالية المتينة وهي :

١ / الالتزام بالاسلام الثوري عملا وسلوكا بمعنى ان يتبلور الدين الحقيقي عند الفرد وذلك بطرد كل الافكار المتخلفة و الاستسلامية والكسولة وزرع الفكر الاسلامي الثوري في نفسه وسلوكه فالاسلام في منظور الحركة الرسالية هو الدين المتكامل الذي ينطلق من فلسفة التوحيد وبناء الفرد من خلال :

أ / الثورة على الاهواء والشهوات والانانية .

ب / رفض الطواغيت الذين يحكمون بغير ما انزل الله والذين لايمثلون سلطان الله في الارض والالتزام بالقيادة الرسالية الصادقة والتي تسعى من اجل تحرير الانسان من اغلال الطواغيت.

ج / الرفض للواقع الفاسد بكل اشكاله وعدم مهادنته او الذوبان فيه .

د / تعميق الروّية الثورية للاسلام من خلال البرنامج المتكامل لحاجات الفرد الفكرية والعملية .

٢ / الاحساس بآلام الناس فالطليعة الرسالية هي الضمير الحي الذي يتألم للواقع الفاسد .. وبذلك يتحمل مسئولياته الرسالية في التغيير وانقاذ الانسان المظلوم . وبذلك تتعمق الرابطة بين الايمان الصادق والثورة على الظلم . وعندما تواجه الطلائع الرسالية المتاعب والمشاق حينذاك تثور شفقتها وعطفها على المجتمع .. وبذلك ترسل شوقها في الاندفاع المستمر .. نحو الثورة .

٣ / التطلع نحو المستقبل : وذلك بزرع الامل في نفوس الطليعة الرسالية .. وان المستقبل للمجاهدين . فقد تصاب الطلائع الرسالية بيأس وقنوط من جراء الهزائم المتكررة او الفشل في بعض الانجازات والاعمال الرسالية ولكن القرآن يبرزلنا هذه الحقيقة الصريحة .. بان العمل الصالح لابد وان ينتهي لصالح المؤمنين فلا داعي لليأس .

فعلى المؤمنين ان لايصابوا بانهيار نفسي والتفكير في لا جدوائية الاستمرار في النضال والثورة بل عليها ان تتحلى بالاستقامة والصبر .. والوعي في طريق الحق .. فالنصر حليف المؤمنين العاملين .

(وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لايشركون بي شيئا) .

ثالثا: وجود القيادة الرسالية:

فمسألة القيادة في الثورة تلعب دورا حاسما في ضمان النصر . ان مسالة القيادة الاسلامية قد غابت عن مسرح الاحداث العالمية لفترة طويلة واصبحت الامة تجهلها عادت حتى تطرح هذا السؤال وهل للاسلام قيادة ؟

ان اهم مافي الدين هو التحررمن اغلال الجبت والطاغوت،وطاعة الله ورسوله وهذه هي رسالة الانبياء جميعا (ان اتقوا الله واطيعون) فتقوى الله هو التحرر من سلطات الشهوة والشيطان و طاعة الرسول هو التجسيد الحي لهذا التحرر ويعني رفض القيادات الطاغوتية والولاء للقيادة الاسلامية الحقيقة وعلى الحركات الاسلامية ان تدعو للقيادة المبدئية وتعمل جاهدة من اجل ترسيخها في اذهان الامة . فامتنا الاسلامية اليوم بحاجة الى ربط الواقع العلمي بالرسالة الاصلية واستيعاب ابعادها كاملة .. فالذين اعتكفوا على الفقه الاسلامي في صوامع العبادة واخذوا يتبحرون.. في جدليات القواعد العامة والمجملة ونسوا الحياة ومعتركاتها لايمكن ان تكون لهم القدرة الكاملة على توجيه الامة لانهم انعزلوا عن الواقع وبذلك فانهم لن يستطيعوا تقديم البرامج الكاملة للجماهير .. وبالتالي فانهم عاجزون عن قيادة الامة سياسيا واجتماعيا .

فالقيادة الاسلامية لاتصعد الى القمة عبر سلم من الصفات الذاتية (كالزهد ـ والتقوى والعلم والاخلاق) فقط بل يجب ان تتوفر فيها كفاءات اصلاحية تؤهلها لقيادة مسيرة ثورة شاملة جذرية ضد الفساد والطواغيت ولبناء مجتمع اسلامي حضاري متكامل وان اختيار القيادة العاجزة عن تحقيق الثورة المنشودة هو اختيار فاشل فاذا لم يكن القائد الروح التي تبعث في جسم الامة الارادة والتصميم والقوة النفسية والعقلية والتضحية والوعي فانه بذلك يقود الامة الى طريق الفشل . ان اختيار القائد يأتي بعد الاطلاع على صفاته القيادية وقدرته التوجيهية والسياسية والادارية . ان الشيء المهم في القيادة الاسلامية ليس اشخاصهم وابدانهم بل قدراتهم ومواقفهم المبدئية الاصلية . وعلى اعطاء البرامج الاولية المتكاملة في مسيرة الثورة . وبذلك نبعد الجماهير عن داء عبادة الذوات والاشخاص وايبقى المقياس المبدئي هو الذي يقيم رجال الحق فان ثقة الجماهير بقادتها وثوارها مسألة ضرورية لايمكن ان تنجح ثورة بدونها ولا يمكن ان تحقق ارادة الجماهير التي هي ارادة التغيير بدونها رفض الثقة العمياء والتي يراد بها تجميد الجماهير عقولها وتتحول الى ادوات للتأييد او الرفض بدون وعي وارادة او رأي . والمطلوب هو الثقة الواعية والتي تبني على اساس المدى الذي تجسد فيه القيادة ارادة الجماهير وتعبر عن قضاياها المصيرية .. ان القيادة الثورية هي التي تخلق جسور النضال بينها وبين الجماهير .. لتبادل الثقة الواعية مقابل ان تحارب كل اشكال العبادة الصنمية والثقة العمياء ونظرة واحدة للقران الكريم يعكس لنا ذلك فيقول (ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله) فلكي لاتتحول النظرة الى القيادة نظرة ذاتية هدفها التقديس لذاتها علينا ان نطرح هذا السؤال كيف نختار القائد الاسلامي ؟

ان اختيار القائد الاسلامي يجب ان يمر بالمراحل التالية :

الاولى: ان اختيارنا للقائد يجب ان لايكون وراء دوافع مصلحية او عنصرية او اقليمية او عاطفية ،بل يجب ان يكون اختيار

القائد بدافع الايمان والمصلحة العامة . ان اختار كفرد اوحركة رجلا كقائد وامام لانه ينسجم مع ارائي الخاصة او لانه ينتمي الى طائفة معينه ذلك تكريس لتخلف وتمزق الامة . ان القيادة التي تكون وليدة العنصرية او الاقليمية او المصالح الخاصة هي في الواقع لاتتوافق مع روّية القيادة الحكيمة الرسالية .فاختيار القائد يجب ان يكون سليما بدافع الصدق والايمان .. اما دافع الهوى والمصالح فذلك احد عوامل السقوط والانهيار للامة وهذا ماحدث لمجتمعات بني اسرائيل والتي قال عنها القرآن (ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لاتهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون)

فاختيار القيادة الاسلاميةنابع من الايمان بصلتها بالله وبذلك يكون الاختيار فوق العواطف وفوق كل الحواجز العاطفية والمادية (وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) حيث تدل كلمة(باذن الله) على السبب الذي تكمن وراءه طاعة الرسول ..

المرحلة الثانية : هي اكتشاف قدرات القائد على تحمل مسئوليته في مسيرة التوجيه القيادي للامة فالدراسة الموضوعية لصفات القائد تجعلنا قادرين على فهم الابعاد والقيم التي يجب ان تتوفر في القائد وهي :

١ / الكفاءة العلمية : بمعنى ان يكون القائد عالما بالرسالة وبمحتوياتها واحكامها الشرعية والسياسية والاقتصادية والتي يستطيع من خلالها الحكم على الاحداث وبما يجري على الساحة بروّى دينية سياسية .

٢ / الكفاءة العملية : بمعنى ان يكون عادلا لاتتحكمْ فيه مراكز القوى ولا تستهويه مصالح الاخرين على حساب الدين ولا تغريه الشهوات والاغراءات المادية . وبذلك يكون قادرا على حفظ الرسالة من الانحراف .. (ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا) .. فالقيادة العادلة هي الصابرة على تحمل مكاره الدهر وصعوباته (وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا) .

وقال تعالى : (ياداوود انا جعلناك خليفة في الارض .. فاحكم بما انزل الله ولا تتبع الهوى) .

٣ / القدرة : فالقائد العالم العادل يجب ان تكون له القدرة على تطبيق برامج الله في مسيرة التغيير والنضال اما الخائف والمتردد من الدول والطواغيت فلا يستطيع مواصلة المسيرة فالامام علي (ع) يقول (ان احق الناس بهذا الامر (القيادة) اقدرهم عليه واعلمهم بكتاب الله) .

المرحلة الثالثة : شمولية القيادة الدينية :

فهناك الكثير من الاحاديث الشريفة والتي تجد فيها تركيزا شديدا على قيمة العلم في القيادة . وقد وصف الحديث العلماء بانهم امناء الرسل وخلفاؤهم بل اعتبرتهم كسائر الانبياء من بني اسرئيل فلماذا كل هذا التركيز ؟ ان العلماء (الفقهاء) هم الذين يمثلون الجذور التاريخية والاصلية للامة وعلى امتداد التاريخ .. وفي حديث اخر يقول عنهم انه ورثة الانبياء اي ورثة الرسالة والمسئولية ولان التقوى والايمان والاخلاص لايمكن ان تجتمع جميعا الامع العلم .. فالحاجة الى القيادة هي ضرورة تدعو اليها مسيرة الانسان في الحياة ونوعية هذه القيادة التي يحتاج اليها الانسان هي الشمول بكل جوانب الحياة لتلبية حاجاته (الروحية ـ الثقافية ـ والاجتماعية ـ والحركية). فالعلماء (الفقهاء) هم اولى الناس بالقيادة لعلمهم الكامل بمحتوى وجوانب الرسالة وابعادها وقد جاء في الحديث عن الامام علي (ع) (ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به) ثم تلى الاية الكريمة (ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الامي والذين آمنوا) ..

وجاء في الحديث (مجاري الامور بيد العلماء بالله الامناء على حلاله وحرامه) .

رابعا: الوحدة الرسالية:

الوحدة الرسالية بين حركات التحرر الرسالية ضرورة حضارية حركية و ذلك لان انطلاقة هذه الحركات هي من اجل تذويب كل الكيانات المختلفة (الاقليمية ـ والطائفية) في كيان واحد يجمع بين جوهر الدين وروحه وهو التوحيد لله . ويعني نبذ كل القيم المادية والطاغوتية الاخرى . وتسفيه كل القيم الجاهلية وكل انواع التفرقة والتي تقف عقبة امام تقدم الحركات الثورية .

ان التمحور حول المصالح الشخصية والطائفية لايمكن ان يخدم مسيرة الثورة الشاملة والتي تنشدها كافة الحركات الرائدة في الساحة . والوحدة الرسالية ماهي في الواقع الا استيعاب الكفاءات والطاقات وتسييرها في قنوات منتظمة تخدم الامة والجماهير والانسان ولان مواجهة الطاغوت والقوى الشيطانية لايمكن ان يكون عبر صفوف متشرذمة مختلفة ومنقسمة على نفسها اسيرة لارتباطات عنصرية او طائفيه او ماديه ،فالتطلع الرسالي يفوق كل هذه التناقضات ويبقى الايمان بان طريق التغيير الجذري والشامل يتم عبر الوحدة الرسالية وتفجير طاقات الجماهير .

ان الشعار الذي ترفعه القوى الطاغوتية في هذا العصر هو :
" احصدوا حركات اسلامية وازرعوا انظمة طاغوتية !؟"

ولهذا فقد اخذت الحكومات العميلة جاهدة من اجل قتل الروح الثورية في ابناء شعوب المنطقة فبعدما قام (زبيغيو بريجنسكي) مستشار كارتر لشؤون الامن القومي بوحي من وكالة المخابرات المركزية الامريكية بانشاء دائرة مستقلة لدراسة ورصد الحركات الدينية على مختلف ارجاء العالم بما فيها الصوفية مع التشديد على نشاط الاحزاب والحركات الدينية في منطقة الشرق الاوسط وافريقيا الشمالية والقرن الافريقي . وقد طلب كارتر من مساعديه تقريرا مفصلا عن نشاط الحركات الاسلامية في الوطن الاسلامي مع وضع المقترحات والاراء في كيفية مواجهة الاخطار المحدقة بالمصالح الغربية والامريكية . من جراء بروز التيار الاسلامي الجديد . ومع هذه الفتوى الامريكية ،على الحركات الاسلامية ان تعي جيدا حجم المؤامرة التي تستهدف اولا واخيرا اجتثاث جذور التحرك الاسلامي السياسي من الاساس والذي يتمثل في حصد الحركات الثورية . والضمان الوحيد لافشال هذه المؤامرات هو وعي هذه الحركات الاسلامية ووحدتها الرسالية عبر الخطوات التالية :

١ / التعاون في الجهود الحركية :

وهذه مسئولية تتحملها الحركات الاسلامية وبذلك تصنع جسرا متينا بينها وتتجاوز حينذاك انانيتها ومناهضة سلبياتها الذاتية . وان رغبة الحركات الثورية في اقامة حكم اسلامي يتطلب العطاء الدائم والانفتاح في تبادل الخبرات والجهود، فالتجارب الحركية ماهي في الواقع الا مراحل نضالية صعبة تتمخض منها دروس وعبر والسعيد من انتفع بتجارب غيره كما في الحديث الشريف : ان العقبات التي يصنعها الاعداء في طريق الثورة والرسالة كبيرة وصعبة وبذلك تستنفذ طاقات الرسالة الكثيرة . ولكن بتظافر الجهود والتعاون تستطيع الحركات الثورية التغلب على مثل هذه العقبات . فعندما تذوب كافة الفوارق و الحواجز في حقل التعاون لن يبقى مجال لتنامي السلبيات والتي

غالبا ما تتعرض لها الحركات والافراد بسبب حب الظهور وحب التباهي والفخر وبذلك تنسى الله ، والجماهير المستضعفة .
ان التعاون ضرورة حركية وحياتية وهو ركيزة الانطلاقة الثورية فيالحياة من اجل تغييرها الى الافضل وهو الضمان الوحيد لنجاح الحركات فالله يقول (ولاتنازعوا فتفشلو وتذهب ريحكم) ..
فمقياس ثورية اية حركة تحررية في الامة هو مدى استعدادها لتقديم التعاون مع الحركات الثورية الاخرى . وان هذا التعاون يجب ان يكون على اساس من الوعي الكامل والارادة الحرة ..

٢ / الالتفاف حول القيادة الاسلامية :

اننا يجب ان ندرك ان الثورة هي عملية تاريخية يتم التغيير الثوري فيها عبر نسف الكيانات الجاهلية نسفا كاملا وتحطيم معابد الطاغوت وكنس الاصنام البشرية والتي تعبد من دون الله . ولكن الكنس وحده لايكفي،فلولا الالتفاف حول قيادة اسلامية اصيلة . فسوف تعود الكيانات الجاهلية الى الظهور مرة ثانية فالقيادة الاسلامية ضرورة لاتستغني عنها الحركات الثورية وخاصة عندما تريد نسف كافة الكيانات والتي تقوم عليها القيادة الجاهلية وبناء حضارة اسلامية رائدة فالبناء الحضاري الكامل لايمكن ان يتكامل الا عبر القيادة والخروج من التمزق .. والضياع ..

٣ / التصدي لمؤمرات الاعداء وتحدي وفاق الطواغيت :

ان التحولات الجديدة والتي طرأت على المنطقة ادخلت الرعب والخوف في نفوس حكام المنطقة فانتصار الثورة الاسلامية في ايران ويقظة شعوب المنطقة وانتفاضاتها الثورية ضد التسلط ، وتحديها للرصاص الطاغوتي كل ذلك جعل الحكام يبحثون عن صيغ حديدة لحراسة عروشهم المنهارة ،وفي غمرة هذه التحولات بدأت المصالح الغربية تواجه الخطر الحقيقي فسارعت الى عقد احلاف امنية مع دول المنطقة وتسهيل الوجود العسكري فيها . وقد اتاحت لها الانظمة العميلة كل الفرص .. والامكانيات الاقتصادية والعسكرية فالجيش والاستخبارات والمؤسسات السياسية كلها تحت

ظل مستشارين بريطانيين واميريكيين وآلمان غربيين لتسهيل ضرب اية قوة جماهيرية تسعى من اجل التحرك والتغيير الثوري لهذا فان على حركات التحرر ان تتعاون في الكشف عن المخططات الرهيبة والتي تستهدف قلع جذور التحرك الثوري الجماهيري ٠واذا كان ثمة من يظن ان الطاغوت قوي الى اقصى حدود القوة ويرى الجماهير ضعيفة لاتملك اي سلاح مادي او قوة او جيشا واموالا فان هذه النظرة بعيدة عن الحقيقة ذلك لان هذه النظرة لم تر غير وجه واحد من الواقع الذي يعشه الطاغوت وهي الظاهر ٠٠ ولكنها لم ترى مافي الاعماق لم تر غير قوة الطاغوت ولم تتعرف على مافي اعماقه من تناقضات وضعف وانهيار كما انها لم تر غير ضعف الجماهير دون ان ترى مافي اعماقها من قوة وايمان وطاقات هائلة عندما تهب لاستقبال الرصاص الطاغوتي السلاح الذي طالما يرفعه الطاغوت ضد اية تظاهرة جماهيرية معبرة عن رفضها للتسلط الفاشي واذا كان البعض يظن ان هذا الكلام بعيد عن الحقيقة ولاينطبق على ارض الواقع ٠ فكيف نفسر ماحدث في ايران وفي بقية المناطق الاسلامية والعالمية ٠ فعلى حركات التحرر ان تدرك هذه الحقيقة وتبلغها للجماهير وهي ان الطواغيت اقوياء في حالة واحدة فقط : حين لانجاهدهم و لا نقاتلهم وان جماهيرنا الاسلامية ضعيفة حينما لاتجابه ولا تتحدى الطاغوت ،ولكن حين تتحد الارادة الجماهيرية وتملك ارادة الثورة والتغيير وعزيمة فولاذية تحت قيادة ثورية عندئذ تنزل الهزيمة المحققة بالطاغوت ومن تابعه وان التصدي لمؤامرات الاعداء يجب ان تتبعه يقظة وحذر شديدين ذلك لان الطواغيت عندما تكون الجماهير قوية مستنفرة كل طاقاتها يلجأون الى مناورات عديدة تهدف تمييع القضية ،فاحيانا يطلقون التصريحات المطمئنة ، او يقومون بعمل يهدفون من ورائه كسب الطبقة الساذجة من الناس وذلك باعطاءهم اراضي او سلفة مالية او ما اشبه ٠

ان الطواغيت واعداء الثورة لايستطيعون الكشف عما يضمرون ،

ولذلك يلجأون الى التضليل والمناورات الخادعة والكذب ، ان على كافة حركات التحرر ان تتصدى لمؤامرات الطواغيت ولا تسمح ابدا ومطلقا بتمييع مواقفها او تأخذها اضغاث احلام بكلمات الطاغوت الموعودة والنصر يكون للثوار والجماهير عندما يكونون حذرين اشداء وقد وصف الله سبحانه هذه الفئة حيث قال :

" محمد رسول الله والذين آمنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ".

ملامح الثورة الناجحة

ان الثورة هي عملية تاريخية شاقة تمر عبر مسيرة طويلة .. لبلوغ الاهداف الرسالية .. ومن هنا فعلينا ان نتعرف على ملامح الثورة الناجحة والتي بامكانها ان تحقق التغيير المطلوب. فلابد من التحرك والتعرف على الابعاد الحقيقة للثورة وهي :

اولا : الواقعية : بمعنى ان مراحل تطور العمل الثوري تتأثر بالواقع الاجتماعي والسياسي للامة فلابد من سبل مؤثرة ومتناسقة قادرة على التغيير المطلوب . فالثورة لايمكن ان تحدث في بطون الكتب والتعمق في القواعد النظرية الفلسفية بل ان العلاقة بين الثوار ومسيرة التغيير هو التأثر بالواقع الاجتماعي .. ومعرفة الظروف الواقعية والتي باستطاعتهم ان يواجهوها في طريق التغيير . فالطلائع الرسالية هم ضمائر حية تتألم للواقع . وبذلك فهم يجلبون انتباه الناس والجماهير و ربطهم بالمسيرة التغييرية .. فالنبي محمد (ص) جاء الى قريش

برسالة شاملة تمس واقعهم المأساوي المتخلف وتصنع الحلول المناسبة والواقعية لهم .. فبينما كان هناك استعباد من قبل المستكبرين للضعفاء جاء الرسول بمبدأ التحرر والمساواة بين الطبقات الاجتماعية وان الناس سواسية وان القوة ليست لاحد سوى الله خالق الارض والسماء وهو الذي يتصرف في الناس كيف شاء .. وبهذا استطاع الرسول ان يجمع حوله العبيد واولهم بلال الذي آمن برسالة الرسول (ص) وانضم اليه الفقراء والضعفاء والذين كانوا تحت سلطة طواغيت قريش .. فالرسول (ص) كان يتكلم بلسان الواقع وضرورة تغييره عبر الايمان بالله وحده ورفض كل الطواغيت . فالثورة الواقعية هي التي تمس .. مشاكل الجماهير وواقعهم المأساوي ..

ثانيا : الشمول والجماهيرية : ويعني ان تشمل الثورة كل مرافق المجتمع وزواياه بدءا من الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي وانتهاءا بالجانب الثقافي . وجماهيرية الثورة تعني اننا بحاجة الى ثورة شعبية جماهيرية يشترك فيها كل قطاعات الشعب وكل فئاته والمشتملة على الدكتور والمثقف والعالم والفلاح والطالب ولسنا بحاجة الى ثورة طبقية تختص بطبقة معينة فقط . فالمجتمع بكل فئاته يعاني من كثير من المشاكل .. والتي لاتقتصر على طبقة واحدة .. ان الثورة الطبقية لها اثار سلبية على مسار الامة فهي :

١ / تعمق الطبقية في فئة معينة وبذلك تعود الدكتاتورية من جديد .. تحت ظل الحكم الطبقي .

٢ / ان الثورة الطبقية تخلف وراءها الكثير من الكفاءات الموجودة داخل المجتمع والتي باستطاعتها ان تشارك في تقدم الثورة والمجتمع .

٣ / ان الضمان الوحيد لنجاح اية ثورة هو رصيدها الجماهيري الضخم بتكامل فئاته .. فالجماهير هي وقود الثورات .. اما احتكار الثورة لطبقة معينة من المجتمع فهذا اجحاف بحق الجماهير وبذلك تسير هذه الثورة الى الفشل بعيدا عن طموح

الجماهير الواسعة .

ثالثا : الجذرية : ان العودة الى الامة لايبدأ بالتغيير السطحي للفساد . فالداء قد وصل العمق ولن ينفع ابدا معالجة السطح . ان الفساد قد اكل النفوس .. واصبحت الامة غير قادرة على تحمل مسئوليتها التاريخية .. ففقدت روحها الاسلامية ولن تعود الى ماضيها المشرق الا بالتغيير الجذري والذي يستهدف قلع جذور الفساد . ان الثورة الناجحة هي التي تهتم لتغيير القيم الفاسدة لا الاشكال . فالامة لا تقفز الى القمة بل تصعد اليها بالعرق والجهد والدم ولن تسقط في الهاوية فجاة بل تنزلق اليها عن طريق الفساد والميوعة والظلم . . وبذلك نستطيع ان نقول: الثورة الشاملة الناجحة لايمكن ان تحدث بمجرد الاعمال السطحية او الاكتفاء بالاصلاح الجزئي الذي لايمس الجذور فالعمل السطحي يفقد العمل الامور التالية :

١ / الاصالة لان القائمين لم يستهدفوا بذلك شيء في سبيل الثورة ولعل فريقا من هؤلاء يهدفون من وراء ذلك المكاسب الشخصية وبذلك فان هذه المشاريع سرعان ماتتحطم وتتلاشى لانها لم تقم على اصالة الحركة الرسالية .

٢ / فقدان العمق : اذ ان العمل السطحي لايهدف الى تغيير النفوس فهي لاتواجه الفئات المنافقة او الكسولة او العميلة بحزم وصلاحية خوفا من اثارتهم وخشية فقدان صداقتهم ومصالحهم .

٣ / ان الاعمال السطحية فاشلة لانها تفقد الشمول وتقتصر على الظاهر والفروع وتقوم باصلاح المشاكل الجزئية . ولا تسبب احراجا ولا تضحية اما المشاكل الجذرية كمجابهة الطاغوت قد تكلف الثائرين انفسهم واموالهم .. اذا فالعمل الجذري والذي يبدأ بمقارعة الطواغيت والذين هم سبب الفساد في المجتمع (الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد) هو الحل الوحيد والجذري للثورة الشاملة الناجحة . اذن فلولاه فستظل جذور الفساد قائمة ومظاهره موجودة .

التعبئة الجماهيرية

لقد دلت كل تجارب الثورات الناجحة على ان الجماهير هي التي تصنع الثورات وهي التي تصنع الحقائق الجديدة .وانتصار الثورة هو وليد التحرك الجماهيري .

لذلك تأتي مسألة التعبئة الجماهيرية العامة كمرحلة من مراحل الثورة الحاسمة والتاريخية والتعبئة الجماهيرية تمر بالمراحل التالية :

١ / التعبئة الفكرية ـ الايدلوجية ـ

وهي من اهم المراحل التي تمر بها الثورات فعلى الرساليين ان يساهموا بصورة فعالة وشاملة في بث الفكر الاسلامي الرسالي الاصيل على كافة الطبقات الشعبية المختلفة وان يحاربوا الرؤى والافكار المختلفة والكسولة في الامة والسعي وراء كنس الافكار السلبية و المخدرة واستبدالها بفكر ثوري اصيل . وهذه الخطوة من المراحل الرئيسية والضرورية والتي يجب ان يسبق اي عمل تغييري في الامة وهو ما نسميه بالاصلاح الفكري ـ وبذلك يتسنى للرساليين نسف كل الاسس المنحرفة والتي تصبغ بها الشعب والتي جاءت نتيجة غياب الفكر الاصيل والتوجيه الديني الصحيح .. ومما لاشك فيه بان السلطات الطاغوتية تحاول وبكل الوسائل ان تنشر الافكار الخاطئة والمستوردة ومحاربة كل فكر او مفكر ثوري يحمل مشعل التغيير والثورة والهداية .. وهذا هو واقع امتنا فقد نشرت احدى المؤسسات التي تهتم بشئون الحكومات تقريرا عن دراسة دولية تقول :

ان نصف الدول العربية متهمة بمعاداة الرأي فالفكر اصبح جريمة والعقوبة تصل الى الاعدام !!

والسجن بلا محاكمة والاغتيال بلا جريمة امر عادي فيها !

وقد ذكر التقرير ان في الاشهر الاثنى عشر من مايو ١٩٧٩ م حتى ابريل ١٩٨٠ م كان ولايزال هناك الكثيرون من الذين احتجزوا بدون ان توجه اليهم تهمة ودون ان يقدموا الى المحاكمة ولاقوا مختلف انواع التعذيب وقد نفذ حكم الاعدام بآخرين بعد محاكمات غير عادلة واغتيل آخرون على يد فرق اعدام !

هذا هو الاسلوب الطاغوتي والذي تنتهجه هذه الانظمة في محاربة القوى الدينية والوطنية فاذا كان الفكر يصبح جريمة فاين الديمقراطيات التي يتشدق بها الحكام في الدول العربية . فالاجهزة الطاغوتية بعد اغتيالها للفكر الثوري تسعى من اجل تعبئة الجماهير فكرا معاكسا لخط الثورة باقلام مأجورة عن طريق مختلف المجالات الاعلامية .. كالصحف والمجلات والاذاعة وما شابه وتلون ثورة الجماهير والتحرك الرسالي بالوان طائفية او عنصرية واحيانا تصفه بالارهاب . لذلك فعلى الرساليين ان يقوموا بتعبئة الجماهير لمواجهة التحديات الفكرية والطاغوتية .. المزيفة .

٢ / التعبئة التنظيمية :

فالتنظيم هو العمود الفقري الذي تعتمد عليه الحركة وهو من القوانين الثابتة والتي لايمكن ان تستغني عنها في صفوف الجماهير وتاتي اهمية التنظيم في الوسط الجماهيري من خلال العوامل الاتية :

أ / من اجل مواجهة العدو بصورة منتظمة وبطاقات تعمل وفق استراتيجية ذات ابعاد شاملة وجذرية . فالعدو اليوم يمتلك قوة مسلحة في مختلف المجالات وتعمل قواه بانتظام فكيف يمكننا ان نواجه هذه القوة بصفوف متشرذمة وطاقات مبعثرة . والتنظيم الجماهيري هو الخندق الذي تصب فيه كل الجهود والطاقات

لوضعها على طريق الثورة والانطلاق .

ب / يعتبر التنظيم الجماهيري الحصن المنيع الذي تحتمي داخلة الحركات التحررية وذلك نظرا لما تمثله الجماهير من سور منيع ضد اية قوة تريد بالحركة شرا . فتوسيع الرقعة الجماهيرية يعني الاستفادة من مختلف الطاقات والقدرات الجماهيرية .

ج / تجارب الجماهير : فكل فرد في الحياة له تجربته الشخصية في حياته والتي قد مر بها وتعلمها من صعوبات الحياة .. ومن هنا تستطيع الحركات ان تستعين من التجارب الجماهيرية (فالسعيد من انتفع بتجارب غيره) .

وتستفيد ايضا من ارائهم (اعقل الناس من جمع عقول الناس الى عقله) .. فاهمية التنظيم واضحة جدا وهي اقرب الطرق للوصول الى الاهداف المقدسة بخطى سريعة ومنتظمة .

٣ / التعبئة السياسية :

ان المسيرة الجماهيرية الشاقة تتطلب من كافة حركات التحرر تفجير الطاقات من اجل بناء قوة اسلامية مدعومة من قبل الجماهير .. والا سوف تسقط تلك القوة وبسهولة في احضان الاجنبي .. فتعبئة الجماهير سياسيا .. هو المطلوب لكي تتحول الى قوة ضاربة .. لن تستطيع الحرب النفسية ولا الاجهزة الاعلامية ان يحطموا الروح المعنوية لدى الجماهير والطلائع الثورية ولن يستطيعوا تمزيق الوحدة الرسالية بالشائعات المزيفة .فالطواغيت حينما يفعلون ذلك يدركون تماما ان بث الانحلال السياسي بين الثوار والجماهير يعني خلق جو مناسب لانزال الضربة بالطلائع المجاهدة . ولكن على القوى الطليعية ان تدرك اهمية التعبئة السياسية في صفوف الجماهير لفضح مؤامرات الاعداء وتحطيم مخططاتهم بسلاح الوعي السياسي . وعلى الحركات التحررية ان تكون واعية للنفوذ الاجنبي والذي يتستر بالقومية تارة والطائفية اخرى . ان مبدأ النضال السياسي في سبيل التحرير مبدأ اسلامي اصيل وعلى الحركات الاسلامية ان تقوم برصد تحركات الاعداء ومخططاتهم .. لكي تكون بعيدة عن المكر السيء والمساومات

السياسية • وان تكون قادرة على امتلاك المناورات السياسية والعسكرية لادارة الصراع فهي الرائدة في ميدان النضال لقيادة الجماهير نحو التحرر لسيادة الدين والقيادة الاسلامية على ارض الاسلام •

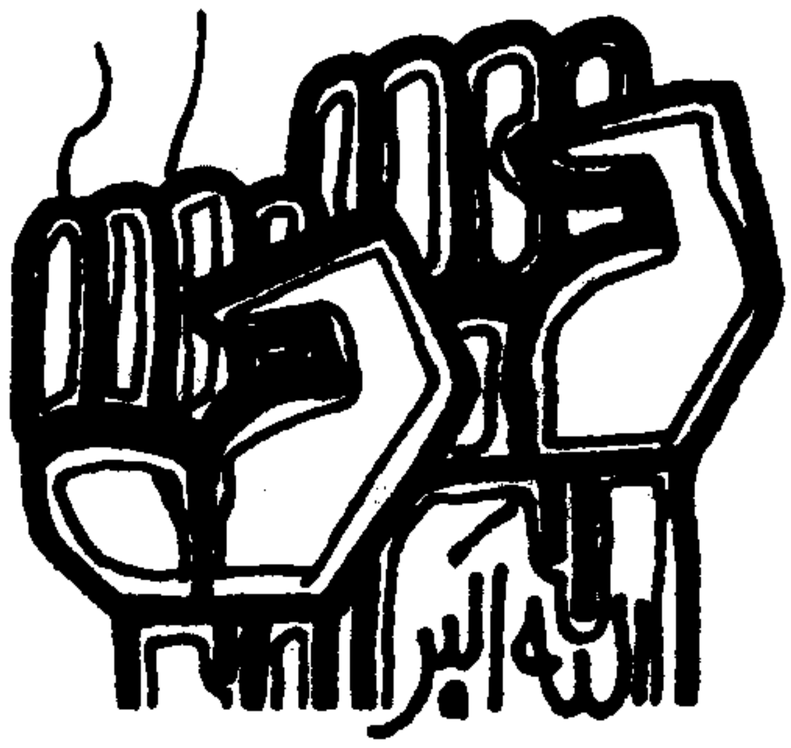

نحو اسلام ثوري

لقد سادت حركة الثورة والتحرر العربي المنطقة وبلغت ذروتها في العقود الاخيرة من النصف الثاني لهذا القرن . وكانت جزءا من مسيرة التاريخ ووليدة طبيعية . وكان لها ان تشهد تصاعدا في النصف الثاني من هذا القرن وان يشتد ساعدها . ولكنها منذ الستينات بدأت انتكاسات متوالية ..واخذت تذبل وتفقد ارصدتها الجماهيرية وذلك نظرا لبعض الثغرات الجوهرية في انطلاقتها والتي ادت الى انحرافات واسعة على صعيد التنفيذ ولدى استلام بعض فصائل الحركة الثورية للسلطة في بعض الاقطار العربية حيث اخذت هذه الفصائل تقود الثورة المضادة وتمارس ادوار الانظمة المندثرة بثوب جديد . ففرغت كافة الشعارات التحررية الثورية من مضامينها واهدافها وكان من جملة الثغرات الجوهرية والتي ادت كل ذلك هو افتقاد حركة التحرر والثورة العربية للقواعد والاسس الدينية . وذلك نتيجة للجهل الذي كان يكتنف نظرات حركة التحرر الى الدين والتراث الاسلامي وايضا بسبب التقليد الاعمى والتأثر السلبي بالموجة الالحادية والتي كانت سائدة عقب انتصار بعض الحركات والتيارات المادية الاوربية الشيوعية في روسيا . وتأثر الحركة العربية السلبي بهما وبما اعطى له صورا منفصلة بل ومتناقضة للدين حتى غدا هذا التناقض المفتعل جزءا من شعارات الحركة وشرطا لثوريتها وتقدميتها في اذهان الجيل السابق .

وذهبت بعض الفصائل الثورية الى اكثر من ذلك في اعتبار التناقض الهدف الاول من اهدافها بل الهدف الرئيسي ومن هنا فقد اخذت تحارب الدين بلا هوادة وتلاحق المتدينين اينما كانوا وتخوض معهم معارك جانبية مفتعلة بعيدة كل البعد عن التحرر والثورة او في الحقيقة متناقضة كل التناقض مع الثورة والتحرر مما كان عاملا مساعدا على فشل هذه الفصائل وانهيارها بالاضافة الى المنجزات المضادة والتي تمخضت عنها بعد عدة عقود من رفع شعارات الثورة والنضال والتي ادت جميعها الى خلق حالة يأس وضياع لدى الاجيال الجديدة والشابة وانفضاض الجماهير من حولها وتلاشي الحماس والمساندة ،وقد اعترف اليسار العربي بهذه الانتكاسة وانحسار المدالجماهيريحوله وهبوط الروحالثورية لدى جماهيره عموما • وراح يتساءل بأسى عن العوامل والاخطاء التي ادت الى ذلك ويبحث السبل الكفيلة بمعالجة هذه الاخطاء •وبقيت الحركة الاسلامية هي الرائدة ذات الوعي التقدمي الثوري ذاتالرسالة المتكاملة فالاسلام هو تلك الرسالة الثورية العالمية •• وهي رسالة المستضعفين في الارض من اجل التحرر •• وثورية الاسلام نابعة من فلسفته المتناقضة مع الاستسلام للفساد او المفسدين فقال (وقاتلوا ائمة الكفر) وقال (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله) اذا فطبيعة الاسلام الثورية نابعة من ايمانه بوحدة الحق ووجوبه فأية فئة او حكومة مفسدة يجب ان تحارب وتقتلع من جذورها •• ومن هنا تأتي ضرورة الاسلام كرسالة ثورية عالمية •• في قدرتها الهائلة على قيادة الحركات الثورية التحررية • ونذكران ثورات التحرر العربية قامت على يد علماء عاملين مخلصين كثورة الجزائر عام ١٨٣٢ والتي فجرها المجاهد عبد القادر الجزائري • وحركة الاصلاح التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتوجيه العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس •

وثورة الريف في المغرب والتي فجرها عبد الكريم الخطابي وثورة فلسطين (١٩٣٥ م) والتي بدأها الشيخ عز الدين القسام•

وفي مصر كان هناك الشيخ الكيلاني وعمر مكرم والشيخ محمد عبده .

وفي تونس كان هناك العلامة محمد الخضر حسين والشيخ عبد العزيز الثعالبي .

وفي السودان كان هناك محمد بن احمد المهدي حتى لقد قال (المؤرخون ان المؤرخ العربي الذي سيكتب تاريخ السودان يجب ان لاينسى ان يكتب في طليعة ابطال الشعب العربي اسم محمد بن أحمد . وكذلك في بقية البلدان العربية والتي شهدت ثورات تحررية ضد الاستعمار كان قادتها من العلماء والذين آمنوا بالاسلام كرسالة للتحرر من اغلال الطواغيت والقوى المتحكمة .

واخيرا فان نجاح اية حركة تحررية مرتبط بالتزامها بالاسلام الثوري الصحيح وبذلك تكون هذه الحركة هي الرائدة والامام في ميدان التحرير .

قال الله تعالى (وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا لماصبروا) وقال (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين) .

الفهـــــرس

- المقدمـــــة ٥
- اصالة الفكر والمنطلق ٧
- في الاستراتيجية الحركية الشاملة ١٣

اولا: تكامل ابعاد النضـــال ١٦

ثانيا: بناء الطليعة الرسالية ١٩

ثالثا: وجود القيادة الرسالية ٢٢

رابعا: الوحـــدة الرساليـــــة ٢٦

- ملامح الثورة الناجحة ٣١
- التعبئة الجماهيريـــة ٣٥
- نحو اسلام ثـــوري ٣٩

منشورات
الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين

الرقم	الكتـــــــــاب
١	آنـاشيد الجبـهة الاسلامية لـتحرير البحريين (الجزء الاول) .
٢	الشهيد ..دم ورسالة (حيـاة المجاهد الشهيد جميل العلـي) .
٣	الارهـاب في البحريين (تـقرير مرفوع لـمنظمة العفو الدولـية .
٤	كفـاح شعب البحريين (دراسة موسعـــــــة) .
٥	الجبـهة الاسلامية ..جهـاد واستقـامة .
٦	المرآة البحرانية .. ايمـان وجهـاد .
٧	مسيرة الثورة الاسلامية في البحريين (حلـقـات اذاعية) .
٨	البحريين شعب ثـائر .. ونـظام عميل (كراس مصور) .
٩	انـطلاقة شعب (كـاريكتور) (منجهـاد شعبي ـ١ـ) .
١٠	هويـة النـظام الخلـيفي (من جهـاد شعبي ـ٢ـ) .
١١	تعاليم علـى طريق الثورة (نـحو ثـقـافة رسالية ـ١ـ) .
١٢	دروس من معركة التحدي (نـحو ثـقـافة رسالية ـ٢ـ) .

قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم